



التوتر والعداء مع تلك البلدان التي تتصف علاقتنا بها بالعداء والتوتر". وتبرز أهمية المقطع الأخير من هذا الحديث بشكل خاص لأن المسؤولين الإيرانيين لطالما كرروا أن للجمهورية الإسلامية دولتين عدوتين فقط هما الولايات المتحدة وإسرائيل

وتوحي نبرة الرئيس روحاني بأنه ومسؤولين آخرين يأملون بتغيير مسار السياسة الخارجية الإيرانية بعيداً عن "المقاومة الثابتة للعنجهية العالمية" وهي مقاربة تلقى تأييداً حاسماً من المرشد الأعلى علي خامنئي ولكن يبقى عليهم التغلب على مقاومة ملحوظة من المحافظين إذا كانوا يأملون في إحداث أي تغيير من هذا القبيل في 6 نيسان/أبريل قام أستاذ محافظ معروف من جامعة طهران يدعى إبراهيم فياض بمقارنة الاتفاق النووي بقرار مجلس الأمن رقم 598 الذي دعا إلى إنهاء الحرب الإيرانية - العراقية دون أن يحدد الطرف المعتدي وأشار إلى أن الضوابط النووية تعتبر على النحو نفسه "ظالمة بحق الشعب الإيراني" وأن طهران "أرغمت على القبول بها" ثم خلص إلى القول إن "هدف أمريكا هو حرمان النظام من عدو". وفي اليوم نفسه أعلن زعيم ميليشيا «الباسيج» الجنرال محمد نقدي أنه "حري بالحكومة والأمة [الإيرانية] أن تصفعا أمريكا الخائنة" فقد أثبتت هذه المفاوضات - مرة أخرى - أن الأميركيين كاذبون وليسوا أهلاً للثقة".

وفي الوقت نفسه انطلق العديد من الإيرانيين في مسيرات في شوارع العاصمة وغيرها من المدن الكبرى احتفالاً بالإعلان عن اتفاق الإطار فقد اعتبر الكثير منهم أن الاتفاق النووي لا يعني بداية رفع العقوبات فحسب بل أيضاً نهاية العداء مع الولايات المتحدة - وهذا تطور تحوّلي يأملون أن يغيّر من تصرفات الحكومة في بلادهم أيضاً ولكن سرعان ما تلاشى رد الفعل المبتهج والعموي هذا حين اندلعت حرب تأويلات بين واشنطن وطهران حول ما تم فعلياً بالاتفاق عليه في لوزان

### حرب تأويلات

بعد فترة وجيزة من الإعلان عن اتفاق الإطار ظهر وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في مقابلة على قناة رسمية إيرانية وانتقد الإعلام الرسمي لنشره معلومات خاطئة حول الاتفاق وعلى الادعاء بأن الإعلان الصادر عن الاتحاد الأوروبي يختلف عما كشفه هو ووزارة الخارجية عن بنود الاتفاق وبعد ذلك في 6 نيسان/أبريل طلب "مجلس الشورى" من الوزير ظريف المثل أمام "لجنة الشؤون الخارجية والأمن القومي" لتفسير التباين بين ورقتي الوقائع الأمريكية والإيرانية وقد عرضت وسائل الإعلام الرسمية ثوانٍ قليلة من الجلسة حيث ظهر الوزير ظريف يفقد أعصابه ويرفع يده اليمنى ويقسم بالله قائلاً إن "هذا كذب بحت". وفي وقت لاحق انتقد موقع "ألف" الإلكتروني التابع لعضو البرلمان المحافظ أحمد توكلي هذا البث معتبراً أنه "ينقل مشهد توترات ونزاعات داخلية إلى المراقبين والخصوم وأعداء النظام في جميع أنحاء العالم ويرسم صورة سيئة عن النظام حول مسألة حيوية".

بيد أن البث العلني للاختلافات يزيد من تهكم الشعب حول معنى الاتفاق بالنسبة إلى إيران واحتمالات صون الاتفاق النهائي كما يوحى أيضاً بأن المحطات التلفزيونية والإذاعية الرسمية التي تعمل تحت إمرة خامنئي وتشكل مصدر الأنباء الرئيسي لمعظم الإيرانيين قد لا تساعد الرئيس روحاني بشكل خاص في هذه المسألة

أما على مواقع التواصل الاجتماعي فأبرز الأسئلة المطروحة هو: أي وصف للاتفاق هو الصحيح وقد جادل البعض أن إيران خاسرة على الحالتين فإذا صحت ورقة الوقائع الأمريكية يخشى الكثيرون ألا تُرفع العقوبات في أي وقت قريب وأن تبقى العقوبات الكبيرة غير النووية مفروضة لأجل غير مسمى وفي هذه الحالة يعتقد بعض الإيرانيين أن المتشددين ربما كانوا محقّين في ارتيابهم من أن تكون المفاوضات مكيدة ترغم طهران على القبول بصفقة سيئة وفي المقابل إذا لم تكن ورقة الوقائع الأمريكية دقيقة وصحت أقوال فريق الرئيس روحاني فكيف تستطيع إيران التفاوض عندما تكذب واشنطن حول ما تم الاتفاق عليه بمعنى آخر إذا كانت واشنطن تسيء تفسير الاتفاق بما يخدم مصحتها كيف يمكن لإيران أن تدخل في التزام طويل الأمد مع فريق ليس أهلاً للثقة

وفي الوقت نفسه يلتزم خامنئي وقيادات «فيلق الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني بالصمت حول تطورات لوزان ويوحى هذا الانقطاع الطويل للكثير من الإيرانيين بأن معسكر المرشد الأعلى ليس متحمساً بشأن الاتفاق الإطار وأنه بحاجة إلى دراسته وجمع المعلومات حوله قبل اتخاذ قرار بشأن ما يجب قوله بهذا الشأن ولا يسع المرء سوى التخوف - جراء هذا التأخير - من أن يسلك خامنئي في النهاية الدرب نفسه الذي سلكه مع الاتفاق حول "مفاعل طهران للأبحاث" الذي اقترح في عام 2009: وهو تأييد الاتفاق مبدئياً بفتور ثم رفضه عند الاطلاع على نصه الكامل

وليس مستغرباً أن الابتهاج الشعبي بالاتفاق الإطار يتحول على ما يبدو إلى حسّي بالارتباك والحيرة ومع أن القليل من الإيرانيين يهتمون بتفاصيل ما يحق وما لا يحق للبرنامج النووي الاحتفاظ به تلقى مسألة رفع العقوبات صدئاً مدوياً في نفوسهم علماً بأن هذه هي تحديداً النقطة التي تختلف حولها روايات الرئيسين أوباما وروحاني أشد الاختلاف وإذ سبق للشعب الإيراني أن شاهد آماله برفع العقوبات تسحق عدة مرات في الماضي بات يملك سبباً جوهرياً للقلق من أن تكون طهران تقدّم مرة أخرى وعوداً أكبر مما ستفي به الولايات المتحدة

إن القاعدة المتعارف عليها هي أن الحكومة الأمريكية لا تستطيع فعل الكثير أو حتى فعل شيء للتأثير على الجدالات الدائرة في إيران لكن الاتفاق النووي ونتائجه على رفع العقوبات قد يشكل استثناءً بسيطاً لهذه القاعدة فإذا تمكنت واشنطن وطهران من التعبير باللغة نفسها عما تم الاتفاق عليه وعما يجب معالجته يمكنهما تبيد مخاوف الشعب الإيراني من استمرار الخلافات الكبرى ومن بقاء الولايات المتحدة في دائرة الشك وقلة الثقة وهذا شرط ضروري - مع أنه ليس كافياً على الإطلاق - للتوصل إلى اتفاق نهائي قابل للاستمرار

❖ مهدي خلجي هو زميل "ليبيتزكي فاميلي" في معهد واشنطن بـ باتريك كلاوسون هو مدير الأبحاث في المعهد

## موصى به

### BRIEF ANALYSIS

#### [Unpacking the UAE F-35 Negotiations](#)

//

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)



### ARTICLES & TESTIMONY

#### [How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria](#)

//

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

#### [مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

[انتشار الأسلحة \(ar/policy-analysis/antshar-alslht/\)](#)

المناطق والبلدان

[إيران \(ar/policy-analysis/ayran/\)](#)